Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-12
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦ ،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٢
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الأجناس السردية الدخيلة في الرواية العربية

رغد خضير حسان [١][*] ، أ.د باسم صالح حميد [٢]
[١] الجامعة المستنصرية ـ كلية الآداب ـ قسم اللغة العربية، بغداد، العراق
[٢] الجامعة المستنصرية ـ كلية الآداب ـ قسم اللغة العربية، بغداد، العراق
[*] الكاتب المسؤول: rag85had@gmail.com

الملخص

تسمح الرواية بدخول أجناس مختلفة ، أجناس سردية وغير سردية في قوامها . فمن حيث المبدأ يمكن لأي جنس أن يدخل في تركيب الرواية. ومن حيث الواقع فمن العسير جدا العثور على جنس لم يدخل الرواية في وقت ما وعند كاتب ما. وتحتفظ الأجناس المدخلة إلى الرواية عادة بهيكلتها البنائية ، واستقلالها الذاتي وفرادتها اللغوية والأسلوبية، وهناك أجناس تقوم بدور بنائي جوهري جدًا في الرواية ، بل إنها تحدد أحيانا البناء الكلي للرواية، إذ تخلق أجناسًا روائية جديدة خاصة مثال ذلك الاعترافات ، اليوميات، الرحلات، السيرة الذاتية، الرسائل وغيرها. فقد لا تدخل هذه الأجناس في الرواية بوصفها جزءًا بنائيا جوهريًا منها فحسب، بل قد تحدد أيضًا صورة الرواية ككل. فكل جنس من هذه الأجناس يمتلك أشكاله الكلامية المعنوية الخاصة لاستيعاب جوانب مختلفة في الواقع . والرواية تستخدم هذه الأجناس بوصفها صورة جاهزة لاستيعاب الواقع بالكلمة. وحينئذٍ فإن دخول هذه الأجناس في الرواية لا يفقد الأخيرة مقاربتها الكلامية الأصلية الخاصة بالواقع ، فالرواية بحاجة إلى ألوان أخرى لتمهد لها سبل معالجة هذا الواقع، وتدخل هذه الأجناس في الرواية حاملة لغاتها ؛ لذا فهي تفكك الوحدة اللغوية للرواية وتعمق على نحو جديد تنوعها الكلامي.

الكلمات المفتاحية: الأجناس السردية ، الدخيلة ، الرواية العربية، الرحلة، المخطوطة

تأريخ الاستلام: ٢٢-٩-٢٠٢٥ تأريخ القبول: ١٢-١-٢٠٢٦ تأريخ النشر: ١-٩-٢٠٢٦

The Foreign Narrative Genres in the Arabic Novel

Raghad Khudhair Hassan [1][*], Professor Dr. Basim Salih Hamid [2]
[1] Mustansiriyah University. College of Arts, Baghdad, Iraq
[2] Mustansiriyah University. College of Arts, Baghdad, Iraq
[*] Corresponding author: rag85had@gmail.com

Abstract

The novel allows for the entry of different genres, both narrative and non-narrative, into its composition. In principle, any genre can enter into the novel's structure. In reality, it is very difficult to find a genre that has not entered the novel at some point and by some author. The genres introduced into the novel usually retain their structural framework, their autonomy, and their linguistic and stylistic uniqueness. There are genres that play a fundamental structural role in the novel; they sometimes even determine the overall structure of the novel, thus creating new, special novelistic genres. Examples include confessions, diaries, travelogues, autobiography, letters, and others. These genres may not only enter the novel as an essential structural part of it, but may also determine the form of the novel as a whole. Each of

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-12
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٢
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

these genres possesses its own special conceptual speech forms to accommodate different aspects of reality. The novel uses these genres as ready-made forms for accommodating reality in word. Consequently, the entry of these genres into the novel does not deprive the latter of its original linguistic approach specific to reality. The novel needs other forms to pave the way for addressing this reality. These genres enter the novel carrying their own languages; hence they dismantle the linguistic unity of the novel and newly deepen its verbal diversity .

Keywords: Narrative genres, foreign, Arabic novel, travelogue, manuscript.

Received: 22-9-2025 **Accepted: 12-1-2026** **Published: 1-9-2026**

المقدمة:

تسمح الرواية بدخول أجناس مختلفة ، فنية (كالقصص ، والتمثيليات الغنائية والقصائد والمشاهد الدرامية وغيرها) ، وخارجة عن الفن (كالأجناس الحياتية اليومية والبلاغية والعلمية والدينية وغيرها) في قوامها . فمن حيث المبدأ يمكن لأي جنس أن يدخل في تركيب الرواية. ومن حيث الواقع فمن العسير جدا العثور على جنس لم يدخل الرواية في وقت ما وعند كاتب ما. وتحتفظ الأجناس المدخلة إلى الرواية عادة بهيكلتها البنائية ، واستقلالها الذاتي وفرادتها اللغوية والأسلوبية (باختين، ١٩٨٨، صفحة ٩٣)

وهناك أجناس تقوم بدور بنائي جوهري جدًا في الرواية ، بل إنها تحدد أحيانا البناء الكلي للرواية، إذ تخلق أجناسًا روائية جديدة خاصة مثال ذلك الاعترافات ، اليوميات، الرحلات، السيرة الذاتية، الرسائل وغيرها. فقد لا تدخل هذه الأجناس في الرواية بوصفها جزءًا بنائيا جوهريًا منها فحسب، بل قد تحدد أيضًا صورة الرواية ككل. فكل جنس من هذه الأجناس يمتلك صوره الكلامية المعنوية الخاصة لاستيعاب جوانب مختلفة في الواقع . والرواية تستخدم هذه الأجناس بوصفها صورًا جاهزة لاستيعاب الواقع بالكلمة. (باختين، ١٩٨٨، صفحة ٩٣) فدخول هذه الأجناس في الرواية لا يفقد الأخيرة مقاربتها الكلامية الأصلية الخاصة بالواقع ، فالرواية بحاجة إلى ألوان أخرى لتمهد لها سبل معالجة هذا الواقع، وتدخل هذه الأجناس في الرواية تحمل لغاتها ؛ لذا فهي تفكك الوحدة اللغوية للرواية وتعمق على نحو جديد تنوعها الكلامي.

فالأجناس التي تدخل الرواية يمكن أن تكون ذات قصدية مباشرة، ويمكن أن تكون موضوعية شيئية بالكامل أي محرومة حرمانا تاما من مقاصد المؤلف ، لكن غالبا ما كانت هذه الأجناس تعكس مقاصد المؤلف بنحو أو بآخر، رغم أن يمكن أن تكون بعيدة عن المعنى الأخير للعمل الأدبي.

ويمكن للأجناس الشعرية العروضية (الأجناس الغنائية) أن تدخل الرواية ، وتكون عن قصدية مباشرة وذات امتلاء معنوي كامل(بوصفه التعبير المباشر عن نوايا المؤلف) ؛ لذا عدَّ بعض الروائيين والنقاد وجود الشعر في الرواية مقوّما من مقومات الجنس الروائي. والأمر ذاته مع مختلف أنواع الحكم والأقوال المأثورة ، والتي تحمل القصدية المباشرة (أيّ أقوالا فلسفية المعنى يقولها المؤلف بذاته) بمعنى كلمة مطلقة مقولة دون أيّ تحفظ أو مسافة، وأحيانًا تحمل الموضوعية الخاصة (باختين، ١٩٨٨، صفحة ٩٥)

وفي حالة إدخال (الاعترافات والرسائل) إلى الرواية يزداد الأمر تعقيدًا ؛ إذ تعد هذه الأجناس جوهرية ، فهي تحمل لغاتها الخاصة إلى الرواية ، ولغاتها هامة في المقام الأول بوصفها وجهات نظر خصبة بالنسبة إلى الموضوع ؛ فهي موسعة للأفق اللغوي الأدبي ، مساعدةً على غزو عوالم جديدة من الوعي بالكلمة لحساب الأدب ، وتعبر عمّا يتناسب مع هذا الوعي من إحساس بموضوعية اللغة وحدودها، (أيّ حدود اللغة بما هي لغة) (باختين، ١٩٨٨، صفحة ٩٧) . وبالإمكان أن يتحول الحوار بين الشخصيات وفق مبدأ الحوارية عند باختين هو حوار بين النصوص ، وكما أكدت ذلك جوليا كريستيفا بقولها " كل نص يتشكل كفسيفساء من الاستشهادات، كل نص هو امتصاص وتحويل لنص آخر" (كريستيفا، ١٩٩٧، صفحة ٢٢) فالتداخل النصي يتجسد بنحو

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-12
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٢
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

واضح في الرواية بوصفه أداة إجرائية بمعرفة كيفية تحرك النصوص في النص الأصلي (خمري، د.ت، صفحة ٢٥٦) وحينئذٍ فإن الرواية بتعدد لغاتها ولهجاتها ، وتشكيلتها التي تضم العديد من الأجناس الأدبية وغير الأدبية تمثل فسيفساء من الخطابات والأيديولوجيات ، التي ربما تسخر من النظام ، أو السلطة الحاكمة ، أو من بعض السلوكيات في المجتمعات . أو إنها تسلط الضوء على المعدومين والمهمشين في المجتمع من قبل السلطات أو سلوكيات الأفراد والذي يصبح فيما بعد سلوك جماعي أو هو سلوك جماعي انعكس على الأفراد . فالرواية فن قائم على تماثل الأضداد والتعدد في اللغة ، فالعلاقة والتحاور والتداخل القائم بين نص الرواية والنصوص المرجعية هو إنتاج جديد لتلك النصوص ، فبعد أن تتشرب الرواية بتلك النصوص تعمل على إنتاج نص جديد قائم بذاته وبتشكيلته الخاصة . وبهذا يكون النص " جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الأخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه والمتزامنة معه . فالنص إذن إنتاجية ، أيّ إنه ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى" (كريستيفا، ١٩٩٧، صفحة ١٢) وبهذا يكون التداخل بين النصوص هو عملية إنتاج قائمة على استدعاء النصوص السابقة أو المتزامنة وإعادة توزيعها بنحو يتناسب و أسلوب الرواية ولغتها ، فلا يتم توظيف النص دون مراعاة منطقه الخاص ، وهذا يُعد بمثابة هدم وإعادة بناء جديد لتلك النصوص وفق بناء النص الأصلي وهو الرواية . ومن الأجناس السردية التي ممكن أن تتداخل مع الرواية : الرحلة ، المخطوطة ، القصة .

الرحلة :

أدب الرحلة جنس أدبي قائم بذاته ، له لغته الخاصة به ، فضلا عن هيكليته الفنية وطرحه لأفكار مؤلفه ، والانطباعات التي يتركها لدى المتلقي والمتعة التي يحققها ؛لأنه يُشرك القارئ تنقلات الراوي أو المؤلف من مكان إلى آخر ، ويكشف العوالم التي يصل إليها ، ونقل أخبار وأحوال وأطباع وعادات وتقاليد تلك الأمكان التي يزورها أو يرحل منها وإليها . وهذا ما يمكن أن ينقله هذا الجنس الأدبي إلى الرواية ، فقد يدخل هذا الجنس بلغته وأسلوبه وأفكاره إلى الرواية دون أن يربكها ، وتتداخل لغة الرواية مع لغة الجنس الأدبي الدخيل ، وهذا ما يمنحها التعددي اللغوي والصوتي . نجد بعض الروايات العربية تتضمن الرحلة في قصتها ، قد تكون جزءًا أساسيًا منها أو استطرادًا يضفي المتعة لها ، فضلا عن أن لغة الرحلة معروفة باختلافها السردي، إذ يذكر المؤلف الأماكن الحقيقية وأحيانا مخيلة ، والشخصيات التي يلتقي بيها والتي تمثل أحيانا عقبات في رحلته ، والتي تكون بعيدة عن مجرى أحداث الرواية الأساسية ، فقد تمثل الرواية الإطار القصصي ، لبعض القصص الجانبية فيها .

ومن الروايات العربية التي ذُكرت فيها الرحلة :

رواية زيني بركات : " تضطرب أحوال الديار المصرية هذه الأيام، وجه القاهرة غريب عني، ليس ما عرفته في رحلاتي السابقة، أحاديث الناس تغيرت ، أعرف لغة البلاد ولهجاتها، أرى وجه المدينة مريضًا يوشك على البكاء، امرأة مذعورة .. حتى السماء نحيلة زرقاء، صفاؤها به كدر، مغطاة بضباب قادم من بلاد بعيدة ، أذكر قرى الهند الصغيرة إذ يدركها الوباء، يثقل هواؤها بالرطوبة، الليلة ، ينتظر البيوت أمرًا قد يأتي غدًا أو بعد غد، أصغي إلى وقع حوافر تصطدم بحجارة الطريق، تبعد، تنأى، أطل من مشربية البيت محاذرًا أن يراني أحد ، أطل والظلام يلف البيوت ، لا أرى مئذنة جامع السلطان الغوري الجديد ، لم تمض سنوات على بنائه، لم أره عندما جئت هنا آخر مرة قبل رحيلي الطويل إلى الشرق ، سمعت باستعدادات تجري لبنائه، تشييد القبة الضخمة المواجهة له، أطل برأسي قليلًا ، أخاف انفتاق الظلام عن وجوه درك قساوة القلوب ، إذ يجدونني أفرنجيا، يدفعون بي إلى الموت بلا محاكمة، لا استجواب، لا سؤال، من أنا ؟ من أين جئت!! لن تتاح الفرصة لأخبرهم ، لأقنعهم ، إنني أعرف الأمير" كرتباي" معرفة شخصية ، بل انني أصغيت مرتين إلى متولي حسبة القاهرة، الزيني بركات بن موسى" (الغيطاني، ١٩٩٤، صفحة ٧)

تجتمع في الرواية العربية اجناس أدبية تتماهى مع بعضها وتنصهر مع تقنية السرد فيه من وصف وحوار ، وتؤدي دورا كبيرا في إثراء لغة الرواية وتعدد أساليبها ، فهذه الأجناس الأدبية حين تغزو الرواية تحطم وحدة أسلوبها وتعمل على إعادة تشكليها بشكل جديد . وهذا ما نجده في النص السابق في رواية زيني بركات ، والذي

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-12
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٢
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

يمثل أدب الرحلة ، فالراوي في مقدمة الرواية يصف المدينة ويحاول تشبيه ماراه في هذه البلدة مع ما راه في بلدان أخرى ، أو بين البلدة ذاتها في الزمن الحاضر وفي زمن سابق . إذ لا يبشر حال المدينة وما يطرأ عليها من تغيير بالخير فلغة الدهشة والرعب واضحة في وصفه لسماء المدينة وخلو أزقتها ، وكأنها أصابها الوباء كما في قرى الهند التي ذكرها الراوي، وأنها بلا رقيب ولا حسيب فهو يستنكر أنه لم يستوقفه أحد ، ولم يشعر بالذعر الذي كان يشعر به سابقا وهو يسأل : من أنت ؟ ومن أين أتيت؟ وماذا تفعل؟ ومن تعرف هنا ؟ كل هذه التساؤلات التي لم تُسأل والتي أعد لها إجابة ، وموقف ، وحادثة تخبر الآخر بأن زيارته هذه لم تكن الأولى ، كل هذه الدهشة ، والخوف بأن شيء ما حصل لهذه المدينة نقله إلينا الراوي بلغة الرحلة التي انصهرت بلغة الرواية لتظهر لنا لغة شاملة تخبرنا عن أحوال تلك المدينة ، وعن الشخصية الرئيسة أو بطل الرواية .

وفي رواية مسك الغزال : " عرفت أن الحياة هنا غريبة حين افتقدت الثوم لطبختي ، ولم أستطع الخروج إلى الدكان لشرائه . فتحت وقتها الباب ، ووقفت عند عتبته المرتفعة عن الأرض ، أنظر حولي ، عبر البيوت الخشبية الأخرى، المطلية باللون الأبيض ، والأشجار القليلة، وخزان المياه ، والشمس الحارقة فوق الاسفلت ، جعلتني أفكر وكأني في محطة فضاء، والبيوت متناثرة، والأبواب مغلقة ، وصوت المكيفات يهمهم . .. مهما حاولت شراء كل ما أحتاجه ، إلا أني كنت أنسى الكثير. ولم يكن المعروض على الرفوف يساعدني ، اختلطت جميع السلع معًا . خفاقة البيض مع القماش مع الخضار ، جانب ألواح الصابون ، وكتب تعلم العربية ، والخبز، جانب الخناجر ونقود ماريا تريز الفضية. عرفت أن سكان الكمب هم من العرب والأجانب. لكني لم أقو على طرق أبوابهم ، ربما لأني كنت أسمع شتائم الأهل ، وصراخ الأولاد ، حفظت خلافاتهم ، رغم ارتفاع ضجيج تلفزيوناتهم . حفظت أيضا أسماء الأولاد وجملة الأم : " مش فاكرة" وكلمة الأب " عزرائيل" (الشيخ، ١٩٨٨، الصفحات ٨-٩)

الرواية من أكثر الفنون النثرية انفتاحا مما يجعلها متعددة ومتنوعة في الوقت نفسه ، فهي قادرة على استيعاب أشكال فنية وقادرة على احتواء لغتها ، وتتقاطع اللغات مع بعضها البعض في المتن الروائي ، كما في النص السابق من رواية (مسك الغزال) الذي يعرض رحلة الشخصية الرئيسة إلى بلاد أخرى ، في انتقال مؤقت ، لكن شعورها بالغربة من خلال وصفها للمكان الذي جعلها تشعر بالوحدة وتبرأ ذلك من حدث صغير ، وهو احتياجها لشيء ما في طبخها ، وعدم قدرتها على الذهاب لشرائه ، يمثل عائقًا في اندماجها بهذا المجتمع الجديد ، الذي يختلف في كل شيء عما هي اعتادت عليه ، فهو يحمل فكرًا بسيطًا ، بدائيًا، لم يتحقق فيها التقدم حتى عن طريق عرضهم للمنتجات داخل الأسواق ، فكل شيء جنب كل شيء ، هذا مما يجعلها غير قادرة على التأقلم في الوضع الجديد، الهدوء الذي يعم الشوارع ، وتباعدِ البيوت المتشابهة والمتناثرة ، لكن رغم ذلك يعم الضجيج والفوضى المكان ، فلا توجد خصوصية داخل البيوت ، فضلا عن الأصوات العالية داخل البيوت ، فالبيوت فوضى ، والشوارع هادئة، هل للشمس الحارقة يد في ذلك ؟ والتنوع بين سكان تلك المنطقة بين عرب وأجانب يجعل الأمر أصعب من حيث اللغة ، وتنوع اللسان السائد في تلك المنطقة . عمدتِ الكاتبة لذكر هذا الوصف لإيجاز التنوع والتعدد داخل تلك المنطقة .

وفي رواية (التجليات ــ الأسفار ــ الثلاثة) :

" .. تجلى لي الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي، ولما كنت لا أقدم على تصرف أو فعل إلا إذا نظرت إلى سيدي الحسين ثم استأذنه بالقول أو النظر، لهذا تطلعت إليه، فإذن لي .. بادرني الشيخ الأكبر فقال إن ما جرى في باريس ليس بغريب على بعض الأفراد دون غيرهم وإنني يجب ألا أطيل التفكير في ذلك لأن أمورا عديدة ما تزال مستعصية على الإدراك لكنها ستعرف يوما ..

لاحظت أنه يتحدث إلي بدون أن يقترب مني، وأن مسافة تفصلني عنه لم استطع تحديدها ، تبدو لي قريبة، لكن صوته لا يتغير ، وحجمه في نظري لا يدركه نقص أو زيادة حدثني برقيق إشارة ودقيق عبارة:

رأيت مثل ذلك لوالدي ــ رحمه الله ــ وكان قبل أن يموت بخمسة عشر يوما أخبرني بموته، وإنه يموت يوم الأربعاء ، وكذلك كان ، فلما كان يوم موته ــ وكان مريضا شديد المرض ــ استوى قاعدا ، غير مستند ، وقال لي: يا ولدي اليوم الرحيل والبقاء، فقلت له: " كتب الله سلامتك في سفرك هذا ، وبارك لك في لقاءك! " ففرح بذلك وقال لي : " جزاك الله يا ولدي عني خيرًا ، كل ما كنت اسمعه منك تقوله لا أعرفه وربما كنت أنكر بعضه

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-12
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦ ،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٢
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

هوذا أنا أشهده" ، ثم ظهرت على جبينه لمعة بيضاء تخالف لون جسده من غير سوء، له نور يتلألأ ، فشعر بها الوالد ، ثم إن تلك اللمعة انتشرت على وجهه إلى أن عمت بدنه، فقبلته وودعته وخرجت من عنده ، وقلت له " أنا أسير إلى المسجد الجامع أن يأتيني نعيك" فقال لي : " رح ولا تترك أحدا يدخل عليّ" وجمع أهله وبناته فلما جاء الظهر، جاءني نعيه فجئت إليه، فوجدته على حاله ـ يشك الناظر فيه ــ بين الحياة والموت ، وعلى تلك الحالة دفناه ، فسبحان من يختص برحمته من يشاء..

قلت : " إذن سافر أبي في نفس اللحظة التي فزعت بها؟ "

قال الشيخ الأكبر:

"نعم" ثم اختفى .. " (الغيطاني، ١٩٩٤، الصفحات ٨٣-٨٤)

ما يعرف عن فن الخبر يتضمن الخيال والتاريخ ، وهذا ما وجدناه في النص السابق من كتاب التجليات الأسفار الثلاثة ، فالرحلة ممكن أن تكون رحلة حقيقية بانتقال من مكان إلى آخر في عالم الدنيا ، لكن هناك رحلات تشير إلى الأبعاد الروحية والفكرية والتي تتجلى في رحلات داخلية في النفس أو مرتبطة بصورة أو بأخرى في العالم الخارجي ، ففي التجليات يجمع الكاتب بين الأبعاد الروحية في الرحلات الداخلية والفكرية والتي تحمل طابع التأمل الفلسفي وبين الأحداث التاريخية على أرض الواقع، حوادث ووقائع تاريخية حدثت فعلا ، في الزمن البعيد والقريب على حد سواء ففي رحلته مع الشيخ ابن عربي ، الاستئذان من الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يتحدث له عن لحظات وفاة والده ، وكيف انتقلت روحه من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة، وكيف ربط ذلك بالفزع الذي أصابه وهو في باريس والتي تبلغه بلحظة وفاة والده هو. هذا الجمع بين عالمين وبين وعيين مختلفين ، فضلا عن جمع بين مدد زمنية متباعدة ومختلفة ، تحمل كل فترة طابع فكري واجتماعي ووعي مختلف عن الآخر، وكذلك اللغة المشتركة بينهما ، مع الحفاظ على نبرة صوت واحدة ، ومسافة معينة قد تكون هي المسافة بين عصرين مختلفين ، فالبعد بينهما ثابت ، فهو لم يقترب ولم يبتعد ، حجمه ثابت له منذ البداية لحين الاختفاء ! هذه اللغة التي قصدها الكاتب هي الرابط بين تلك الفترات المتباعدة ، محافظا على وعي وأيديولوجية كل منهما ـ رغم الفارق الزمني ـ الحقيقي ، وإن لم يكن شيئا حقيقيا غير شخصية الشيخ الكبير ابن عربي ، وبعض الشذرات الروحية التي قد تحمل أو لا تحمل شيء من عمق فكر الكاتب أو أنها خوض في أعماق فلسفية ، قد سبقه إليها بعض الأدباء ، لكن ما لا يخفى هو التنوع اللغوي والتباين بين الأصوات ، والانتقال من صوت لآخر عبر أقوال الشخصيات في داخل الحدث أو الرحلة الخيالية في المتن الروائي ، وهذا نوع من الأسلبة والتداخل بين الفنون النثرية في الرواية العربية.

المخطوطة:

من الموروث العربي الذي استعارته الرواية العربية هو المخطوطة ، فقد يسعى الراوي عبر توظيف المخطوطة في نصه لتقويض الحدود وكسرها بين النصوص وذلك لأنها محرك الأحداث وخالق أصوات مختلفة في المتن الروائي ، فقد يجعل كل صوت يمثل وعيا وفكرا خاصا يتبنى تميزه عن الأصوات في الرواية الواحدة والتي تكشف عن نوايا ومقاصد معينة ، ومن أهم هذه المقاصد إلى استحضار لغة الآخر للتنويع الكلامي والتعدد اللغوي . وهذا ما نجده في رواية سابع أيام الخلق : " كان (السيد نور) يتحدث دون تمهيد ـــ فالورقة كانت ساقطة من وسط أوراق أخرى ــ عن (انتهاء طور العلن وبدء طور الكتمان) وذلك بسبب حظر السلطة والمشيخة ــ التي أشار (السيد نور) إلى أن السلطة هي التي نصبتها على عشيرة (البواشق) عقب (دكة المدفع) ــ على الرواة إشاعة القسم الرابع من (السيرة) ؛ وذلك حرصا منهما على طمس بعض الحقائق، وسعيًا منهما لتعزيز ذلك الخطر عمدتا إلى إغراء رواة مأجورين من أجل اختلاق أمور مغايرة يغطون عبرها على جريمة السلطة وعار المشيخة" (الركابي، ١٩٩٢، صفحة ١٧٨)

استعان الراوي ببعض العبارات من المخطوطة (انتهاء طور العلن وبدء طور الكتمان) وهذه إشارة إلى خطورة الموقف والحرص الشديد وإبعاد عين السلطة والمشيخة ، ومن جانب آخر تعيين رواة لإشاعة السيرة ، وإبراز الحقائق التي من المحتمل تعمد السلطة إلى تزيفها ، فهنا جمع الراوي بأسلوبه بين الاضداد عن طريق لغة المخطوطة التي انصهرت بلغة الرواية ، فهذا التداخل يمثل إحدى الآليات التي يعمد إليها الراوي للتعبير عن خلفية أيديولوجية تحمل رؤى وتصورات حول ما يدور حوله ، أو ما قد دار حقا.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-12
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٢
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

وفي الرواية ذاتها : " أخبرني (شبيب طاهر الغياث) في ما كتب به إلي قال : وجدت بخط (ذاكرة القيم) عن بعض القيمين على المزار عن (السيد نور) قال: سمعتُ (عذيب العاشق) قال : سمعتُ (مدلول اليتيم) قال: لم تكن يداي هما اللتان التقطتا الرباب في غفلة عن شيخي (عبد الله البصير) ، ولم تكن قدماي هما اللتان سعتا بي نحو ذلك الراوي الذي كان يحفظ أحداثًا تعقب عام الطاعون؛ إنما وجهني للقيام بما قمتُ به في أفناني عن نفسي ، ذلك الذي سلبني عن وجودي ، وأقام في هيكلي الفاني روحًا منه، فقبلتْ ذاتي الاتصاف بصفاته ، وهو العليم بأسرار (السيرة) التي فاضت عنه هو أول ما فاضت لتتوزع شذرات منها في صدور الآخرين" (الركابي، ١٩٩٢، صفحة ٢٠١)

فالراوي استقى من المخطوطة مرة أخرى ليوثق صوتا آخرا في الرواية ، وهو صوت ناقل الخبر (شبيب) وصوت الراوي الذي يوثق السيرة ، وصوت القائل الذي ينقل الحدث ، وكذلك الشيخ الذي غفل عن الحادثة (عبد الله البصير) ، فالخبر المنقول في المخطوطة هو تواتر أحداث ومحتمل مدد زمنية متباعدة الغرض منها التوثيق ، وحفظ التراث ، وبيان الحقيقة ، ومعرفة الزائف ، وهذه رحلة البحث والتقصي تلونت بلغة المخطوطة ولغة الخبر ، وذلك " لأن النص جهاز خارق للغة يعيد توزيع نظامها ، رابطا كلام إبلاغي ، هدفه الإعلام المباشر، وبين ملفوظات مختلفة متقدمة عليه أو متزامنة معه " (كريستيفا، ١٩٩٧، صفحة ٢١) فقد أذاب لغة المخطوطة بلغة الرواية وأصبحت هناك لغة شاملة أمام القارئ.

وفي رواية عشق الكراكي: " انتظار ماذا وكيف؟ ولماذا هذا الحكم الجائر بالانتظار الأبدي؟ والمهم هو أن تنتظر وتسأل نفسك قبل أن تسأل الآخرين ، وما الذي تنتظر؟ النار في الجذور.. النار في الجذور.. النار أمامك، والزنبقة من بعض تجسّدات النار.. الزنبقة الغضّة في الجهة الآخرين للحلم، والماء يجري غاضبًا ، مزبدًا ، ومحايدًا جميلًا، ولكن محايدًا .. قال لي الشهوة من نفس الشيطان فروِّضها .. والشهوة دامية.. حريقٌ آخر على نقطة ما في طريق الحرائق.. تطوقني وكأنها تقول من خلل تلك الذراعين البضتين تلاش أيها الأحمق ، تلاش فيَّ .. قال لي؛ حذار، هناك النار الكبرى.. النار دائما ونحن ننتظر.. قل لي من لا ينتظر. وفي النهاية ننتظر.. ننتظر الحقيقة الوحيدة غير القابلة للدحض، وغير القابلة للفهم.. ثلاثون سنة عاصفة، وعمي يشدّ جلدة الدف بحرارة النار، والأطفال يتحلقون حولها كالفراشات .. لماذا تحب الفراشات النار؟ أم أنها مرغمة؟ أم تراها تعود إلى الأصل؟" (رحيم، ٢٠٠٠، الصفحات ٦٦-٦٧)

احتضنت الرواية العربية بمختلف موضوعاتها المخطوطة في طياتها ، وما هو إلا تهجين واعي قصدي يمزج بين وعيين لسانيين ، بين ما كان وما سيكون ، بين الماضي والحاضر، بين الحاضر والمستقبل ، بين خطر سابق وخطر محتمل . هذا ما ذُكر في مخطوطة رواية عشق الكراكي ، التساؤلات المتتالية ، وذكر ما كان من خطر وخوف وهول منَ الحروب والقتال والخسائر وأرواح الأطفال ، التي شُبهت بالفراشات حول النار. هذه لغة مليئة بالترقب والانتظار ، قد وظفت في المتن الروائي واختلطت بلغتها ، وتكونت لوحة كاملة يمكن للقارئ أن يستشعرها من غير أن يلاحظ التباين اللساني الموجود في النص . وهذه إحدى طرق التنوع والتعدد داخل الرواية ، فالتلون بألوان مختلفة من الفنون النثرية داخل المتن الروائي يجعله أرضية مناسبة لتعدد الأصوات والخطابات بمختلف أنواعها (الدينية والسياسية والاجتماعية) وغيرها ، مما يجعل الرواية انعكاس للواقع كما هو، فهي تشارك المجتمع جميع تحركاته وتماثله في الميادين المعرفية والاجتماعية .

وفي رواية عزازيل : " من أين أبدأ تداويني ؟ .. البدايات متداخلةٌ ومحتشدة برأسي . ولعل البدايات كما كان أستاذي القديم سوريانوس يقول، ما هي إلا محضُ أوهام نعتقدها . فالبداية والنهاية، إنما تكونان فقط في الخط المستقيم . ولا خطوط مستقيمة إلا في أوهامنا ، أو في الوريقات التي نسطر فيها ما نتوهمه . أما في الحياة وفي الكون كله، فكل شيء دائري يعود إلى ما منه بدأ ، ويتداخل مع ما به اتصل . فليس ثمة بدايةٌ ولا نهايةٌ على الحقيقة ، وما ثمَّ إلا التوالي الذي لا ينقطع، فلا ينقطع في الكون الاتصالُ ولا ينفصم التداخلُ، ولا يكف التفريعُ، ولا الملْء ولا التفريغ. " (زيدان، ٢٠٠٨، صفحة ١٥)

في رواية عزازيل ملفوظات بلغات أخرى غير لغة الكاتب العربية ، لغة هجينة بلغات أجنبية أخرى لغة تعود لموروث غير عربي أو ملفوظ لديانات أخرى ، أسماء رهبان وقساوسة تعود لموروث ديني أو اجتماعي ،

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-12
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦ ،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٢
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

والذي يحمل فكر فلسفي يمثل الوعي والأيديولوجية لتلك الشخصيات ، ويعمد الكاتب إلى ذكرها بلغتها وملفوظها الذي تشربت به لغة الرواية ، ليحمل لنا لغة شاملة نستطيع فهم فكرة النص الأصلي إلا وهو الرواية .
وفي رواية المخطوطة الشرقية : " يا سيدنا نوح . أيها الواحد الأحد . الرجل الكبير . الأمجد . فيك سحر القادمين وسماحة الراحلين . أيها الواحد الأحد . القيم الأجود . العالي في موته ، والمضيء في حياته ، المتواضع في قيامه، الشامخ في نزوله وقعوده، القائم في انتفائه ، الأفل في خلوده، يا نوح النواح. يا سيد الألم والجراح . عمرك في كفك، وقيامتك تحت قدميك . القائل الذي يصمت والصامت الذي يقول . قلبك مغبون وعهدك قائم وموجك عائم وكلامك صارم. لغتك أنت وأنت لغتك . حرفك نورك ونورك عينك . لقد صرت دمًا في العروق، وكلماتك بهجة للمنسيين على أطراف الحزن والكآبة ، جرحك دم ودمك لغة " (الأعرج، ٢٠٠٢، الصفحات ١٨٤-١٨٥)

اقتبس الراوي هذا النص من المخطوطة ليضيء به نصه الروائي ، فنشأت علاقة قائمة على الاضداد (القادم والراحل) (القائل الذي يصمت والصامت الذي يقول) ، وكذلك صفات العلو والشموخ ، وصفات المجد والجود والعطاء والخلود ، يخاطب ذلك الغائب الذي يرمز للألم والجراح ، الذي يحمل عمره في كفه ، وعلى قدومه بشجاعة ، وأن فناءه يحيي من بعده ، فلغة الدم والخلود بليغة تخلد في قلوب وعقول محبيه ، فهي تنير دروب من يسير على خطاه ، أراد الراوي استذكار هذه الشخصية وأثرها بمن عاصرها ومن سمع بها ، من خلال لغة المخطوطة التي تمجد سيرته وتاريخه. فهو نص يحمل لغة صوفية (تحمل قضايا الباطن والظاهر، الموجود والغائب) صفات الألوهية والأنس ، لغة تحمل معاني التمجيد) لا تشبه لغة الرواية إلا أنها لم تتنافر معها ، بل على العكس اندمجت وأصبحت جزءًا منها ، لغة تكمل أخرى من أجل خلق لغة جديدة تحمل فكر اللغتين ووعيهما . لغة مكثفة فيها دلالة موضوعية ، قد يكون معنى تاريخيا أو اجتماعيا.

وفي رواية مقتل بائع الكتب :

" ساحة الفردوس أجمل، لا شك، من غير ذلك التمثال، لكن من يضمن أي شيء بوجود اليانكي؟ ... شارع الأطباء الآن فارغ، مظلم، مخيف، يشبه دربا تسلكه الأشباح.. أسمع أزيزا لا ينقطع .. أنا جائع ولا طعام لدي سوى صمونة بائتة وحبة طماطم .. الثلاجة فارغة.. كان يجب أن أشتري بعض الطعام .
سلب ونهب.. عالم مجنون .. الجو حار.. المدينة بلا حكومة.. لم نرَ جنديا أمريكيا بعد.. قال لي الصيدلاني الذي اشتريت من حبوب إضافية للضغط أنه خائف، الأمور لا تبشر بخير .. قال لي عبدالله ؛ خلصنا، وسيكون كل شيء جيدًا .. قلت للصيدلاني؛ لا تخف ربما أصبح كل شيء جيدًا .. قلت لعبدالله ؛ لا أظن سيكون كل شيء جيدًا مع اليانكي.. سألني عن معنى اليانكي.. عبدالله حارس العمارة.
أنا نفسي لا أدري ماذا سيحصل، وإلى أين نحن سائرون؟
لا شرطة في المدينة.. لا جيش.. لا حكومة.. لا يانكي .. لا حرّاس من الجيش الشعبي والرفاق الحزبيين!!!.. السلب والنهب مستمر.. الغبار ما زال عالقًا في السماء.. سمعت أن المئات ينهبون معسكرات الجيش.. منذ شهر لم أبع كتابًا واحدًا .. وصلت قوة من الأمريكان إلى ساحات المفرق.. بضع دبابات وطائرتا هليوكوبتر تحلقان حول المنطقة.. تجمع الناس حول الدبابات.. ينظر الأهالي والجنود بعضهم إلى بعض بتوجس واستغراب.. لم أكن هناك.. حكى لي عبدالله .. قال ظنتهم قادمين من القمر. ثم ذهبوا . خرجوا من المدينة تفرق الناس. لم يحدث أي شيء.." (رحيم، ٢٠١٦، الصفحات ٤٦-٤٧) رواية بائع الكتب رواية تحمل طابعًا أيديولوجيا ، اجتماعيا ، سياسيا ، تاريخيا ، مر به الواقع العراقي ما بعد أحداث ٢٠٠٣م، فنجد المخطوطات التي تخص الشخصية التي تتحدث عنها الرواية ، تحمل فكر شخص ووعيه كان يقرأ ومطلعا على تاريخ هذا البلد ، وما جار عليه وتخمين ما يمكن أن يجري عليه في الأيام القادمة، ففي البداية يشير إلى ذلك (التمثال) الذي كان يرمز للسلطة الحاكمة الطاغية والذي يرى أن غياب تمثاله جمل المكان ، فضلا عن المخاوف التي تتبع غياب ذلك التمثال، فقد أشار الكاتب بلغة مختلفة عن لغته العربية بلفظة (اليانكي) وهي لفظة تطلق على المواطن أو المواطنة الأمريكي (لكن من يضمن شيء بوجود اليانكي؟) هذا تساؤل استنكاري يحمل عدم الاطمئنان والخوف من المجهول المعلوم ، فهو مجهول بالنسبة للبلد التي يدخلها اليانكي ومعلوم حسب مخططاتهم . لغة ووعي كاتب المخطوطة تكشف عن

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-12
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٢
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

حالة التأهب والهروب الذي أصاب سكان هذه المدينة أو رواد ذلك الشارع (شارع الأطباء) وهو شارع اعتاد الزحام وتعالي الأصوات بين أنين وشكوى مريض وبين من يرتاد ذلك المكان بنحو يومي ، وهذا الهدوء يكشف عن الوضع الاجتماعي والسياسي والأمني لتلك المدينة ، بعض سكانها بقى حبيس الدار خوفا من ما هو قادم، وبعضهم هرب تاركا داره خوفا مما سيكون أو يجري عليه. وفي مخطوطة أخرى يذكر حالة الفوضى التي أصابت المدينة بين سلب ونهب، بين غياب الحكومة ، وانتظار ما سيحدث ومن سيكون في السلطة، وبين تكهنات الناس، وأخبار من هنا وهناك ، كل منهم ينظر حسب مفهومه ووعيه ، وما يريد أن يكون ، فالحارس يرى أن الأمور تسير نحو الأفضل ، بينما الآخر متشائم (الصيدلاني) وتنقل لنا المخطوطة أن الأوضاع استمرت بتلك الفوضى حتى وصل الأمر بأن معدات الجيش طالها السلب والنهب ، وهو أمر يثير الدهشة ؛ إذ طالما كانت السلطة وما يتعلق بها يشكل خطرا كبيرا لمن يفكر بالاقتراب منها ، بينما اليوم لا حكومة ولا جيش ولا فرق حزبية ولا أمريكان ، وكأنهم يريد معرفة ما يمكن لهذا الشعب أن يفعل إذ غابت السلطة . استعار الكاتب كل هذا بلغة المخطوطة وأثرا به لغة روايته ، ليسمح بالتنوع والتداخل بين النصوص.

القصة:

أما فيما يتعلق بالقصة ، فالرواية هي قصة إطارية تحمل بين طياتها قصص ذاتية وغيرية ، أيّ قصص تتعلق بالشخصية الرئيسة أو البطل حسب الفكرة التي تحملها قصة الرواية ، فكل رواية هي تحكي قصة ما عن شخصية معينة في زمان ومكان معين . وهذه هي تقنيات الرواية أو مكوناتها ، لكن هذا لا يمنع بوجود قصص استطرادية ، أو قصدية بين الحين والآخر تُغني لغة الرواية ، لتنقل أو توضح حدث ما عن شخصية من شخصيات الرواية أو من أجل زيادة المتعة وشدّ القارئ للنص .

لذا ممكن أن نجد قصصا في داخل الرواية لتتقاطع مع قصة الرواية الرئيسة ، فكما ذكرنا سابقا الحوارية التي نادى بها باختين قد لا تكون فقط بين حوار شخصيات بل حوار نصوص أيضا .

والرواية العربية تضمنت العديد من القصص الجانبية أو الغيرية التي لها علاقة من قريب أو من بعيد بالقصة الرئيسة ، كما في رواية (الرجع البعيد) :

" كانت الإطلاقات النارية تملأ عليهم الجو وتكاد تمنعهم من سماع كلماتهم أحيانًا . لم يجبها . سمع الحاج:

ــ محيه أصلي. جانم.

أضحكته بمرارة ، تلك الكلمات العرجاء، ما يزال يتذكرها الآن وهو يراقب المطر الحزين ، كانت بداية البداية لحديث الحاج الذي استرسل فيه مساء أمس ساعات طوال:

ـــ بالكوت جانم، بحصار الكوت ، داعيك موجود . وصلنا من " قصر شيرين" إلى " السبيليات" جنرال إنكليزي " طاوزند" ملعون والدين . محصور مع خمط.. خمصطعش ألف نفر. خمصطعش لُك جانم.

كانت قسمات وجهه تتحرك بعنف مع كلماته وعيناه الصغيرتان تشعان بين لحظة وأخرى وسط كثافة الشعر الأبيض:

ــ نبديد. هلكان وصلنا . راسي خليت على إيدي ونمت جانم مثل الزمال على الكاع ، بطريق العام . جا الخيل راد يسحكني . لاكت ، الحمد لله ، اشتغلت المدفعية ساعتين. إحنا بالخندق . ساعتين مدفعية مشتغل. هجوم . سلاح أبيض . نصرخ " الله أكبر، الله أكبر" نضرب. نشك بطون الإنكليز . واحد بيزونك هندي يشلح علينا يكول آني مسلم، آني مطهر بيزونك ، إحنا قشمر مال أبوه . نشك بطنه . هو وأبوه وكان يشير بذراعيه شارحًا كيفية الطعن بالحراب وقد اصطبغت تقاطعيه بقسوة حيوانية شاذة " (التكرلي، ٢٠١٥، الصفحات ١٤٧-١٤٨)

هذه القصة التي يرويها الحاج (الكردي) مدة مشاركته في الحرب ضد الإنكليز وكيفية مواجهتهم تلك الأحداث ، وكمية الخطر الذي واجهوه حينها ، وكيفية وصفه لمدى التعب والمجهود الذي يقدموه في حرب لا يعلمون السبب من قيامها ، ومن المستفيد فيها ، ولصالح من تقتل هذه الآلاف من البشر، رغم أنه يؤكد في كلامه اختلاف العرق بين (عربي وكردي وإنكليزي وهندي) إلا هناك ما يمكن أن يجمعهم ألا هو(الديانة) قال لهم الهندي أنه مسلم وأبلغهم بالدليل علامة على ذلك. فالأدب في بنيته الفكرية حركة تتحاور مع حركة المجتمع وتقلباته ومتغيراته بمختلف المراحل والعصور ، والبيئة الاجتماعية بما تحمله من أيديولوجية تؤثر في الأدب وعلى وجه

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-12
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٢
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الخصوص (الرواية) فقد تظهر عبر العادات والتقاليد والحروب والآراء ، فجميعها صور تعبر عن مضمون فكري بطرق مختلفة .

وفي رواية طشارى نجد هناك العديد من القصص التي مرت بها الشخصية الرئيسة أو غيرها ، قد تضيف شيئا لمحور الأحداث في الرواية أو تخبر القارئ ما كان من فكر وعادات وتقاليد في تلك المرحلة من مراحل المجتمع العربي وغير العربي :

" وقفت العباءات السود الثلاث في باب عيادتها في الديوانية امرأتان وفتاة ترتدي دشداشة واسعة وتشبك يديها على بطن منتفخ . كانت دون العشرين ، عزباء وغير هيّابة. تكحل عينيها وتتلاعب بهما في كل الاتجاهات. كانت قد أقنعت أمها وخالتها بأنها تعاني من سوائل محتبسة في معدتها. راحت الوالدة تتوسل وهي تطلب من الدكتورة أن تنقذ ابنتها . أن تسحب الماء من بطنها قبل أن يطق. فحصتها وردية فحصا خارجيا وهبط قلبها. مدتّ يدها في احتراس في المهبل فوجدته سالكا. راحت كفها اليمنى تتحسس جوف الفتاة بينما اليسرى تضغط على أحشائها ، إن يمناها لا تخونها والحالة لا تقبل الشك . أصعب موقف تمر به ، التفتت إلى المرأتين :

ــ هل معكما أحد من رجال العائلة؟

ــ لا ...

ــ من أهل وين؟

ــ من الرميثة.

يعني عشائر وشرف وخناجر تنحر المارقات ، قامت وأغلقت الباب لكي لا تسمع الفراشة الحديث وهمست للأم أن البنية حامل في شهرها الثامن وستلد طفلا صحيحا في أثناء شهر . كأنما المرأتين كانتا تنتظران النطق بالحكم لكي يبدأ الندب ولطم الصدور وتخميش الوجوه والتمرغ على الأرض. تنتحبان بلا صوت وتخنقان الغصات . تزحف وقد تشبثت بساقي وردية

ــ إستري علينا دختورة الله يستر عليج . نجنّا يا يسوع . كل شيء إلا هذا . ..

ــ دخيلج وكعيه ... نبوس رجليج.

نزلت المرأتان جاثيتين على قدميها وهي لا تعي ما تفعلان. لا تدري كيف تتصرف. يدور في عقلها للعثور على حل آمن . تطلب من السماء أن تلهمها ولا تخذلها. تفكر بسرعة وتتخذ قرارها . ستُدخل الحامل إلى ردهة الباطنية وتكتب في ملفها الطبي أنها تعاني من الاستسقاء . لن ينكشف أمرها لبقية المريضات تتذكر أن المسيح غفر لمريم المجدلية وتحدى من كان بلا خطيئة أن يرميها بحجر. أخبرت المرأتين بالحل ووافقتا على الفور . قالت للأم :

ــ بعد الولادة تأخذين ابنتك وتهربين بها ونحن نتكفل بالطفل. ...

صرفت مريضاتها وأقفلت عيادتها قبل الموعد ونقلت في سيارتها ثلاث نساء متورمات العيون. مخمشات الوجوه إلى المستشفى ، تفكر في الطريق أنها ستتفاهم مع الطبيب المقيم وتخبره بأن الأمر كذا وكذا. وهو قد يرفض أو يتواطأ . كان شابا طيبا ومن دفعتها في الكلية فتشجعت وصارحته ووافق على قرارها . استدعت إحدى الممرضات واستحلفتها أن تكتم السر عن بقية زميلاتها . خافت أن يفاجئ البنت المخاض ليلًا وهي خارج الدوام. .. صعدت إلى غرفتها لتنام ولم يغمض لها جفن رغم تعبها . ظل عقلها صاحيا وقلقها يتزايد . قامت وأوقدت شمعة أمام صورة العذراء مريم ثم حاولت أن تغفو. وحالما شق الفجر ركبت سيارتها ومضت إلى فيلا فرنجية ، تريد أن تلحق برئيس الصحة وهو في بيته. الموضوع لا يحتمل الكلام في المكتب .

ــ أدخلت حالة حمل غير شرعي إلى ردهة الباطنية.

ــ يحرق دينك... بدّك تكلبشينا؟

دافعت عن قرارها وأخبرته أن الفتاة في شهر الثامن . لو أخذوها إلى قابلة لتجهضها فإنها ستموت ويموت طفلها معها . وإذا لم تمت على يد القابلة فعلى يد الأب والأخ. في المستشفى جرت الأمور بصورتها المعتادة وكأن المريضة تتعالج منَ الاستسقاء . كانت سفيهة وعلى وقاحة . تقفز من سريرها حين ترى وردية تقوم بجولتها الصباحية في الردهة تتخصّر على بطنها المنفوخ وتطلق صوتها عاليا وتطلب أن تخرج لتذهب إلى أقارب لها في البصرة.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-12
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٢
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

ـــ ليش دخلتيني المستشفى؟ يعني على التمّنات والمرقة؟
يفور دم وردية فتقرصها لكي تسكت وتلزم سريرها . تهددها بأنها ستستدعي لها الشرطة إذا سمعت منها حسا. لكن البنت كانت جسورة لا تبالي . ترفض أن تقمع شبابها وأن تعترف بخطيئتها . تنتظر انتهاء مدة الحمل لتعود إلى حبيبها ، غير عابئة بالطفل الذي ستتخلى عنه منذ الصرخة الأولى . تحملت رقودها في المستشفى وكأنها في السجن. وبعد شهر وثلاثة أيام جاءها الطلق ووضعت مولودا ذكرا. وجاءت الأم والخالة وأخذتاها وهربن ثلاثتهن " (كجه.جي، ٢٠١٣، الصفحات ١٦١-١٦٥)

في هذا النص الطويل قليلا ، تكمن قصة لفتاة اخترقت العادات والتقاليد والأعراف في المجتمع الذي تعيش فيه وتمردت على كل تقاليده، فقد وهبت نفسها لرجل لا تربطه بها سوى وعود مزيفة ، ويذكر الراوي موقف الأم والخالة والطبيبة التي احترمت شرف المهنة وحفظت سر المريضة ، وعرضت نفسها ومهنتها ومسئوليها في العمل إلى الخطر ، كي تنقذ حياة الفتاة والطفل ، لأنها تحمل وعي وفكر يرفض (القتل) بأي حجة كانت ، فالبيئة الاجتماعية ترفض وتستنكر الفعل الذي قامت به الفتاة بحملها غير الشرعي ، وأن(غسل العار) هو فعل مسموح به من قبل المجتمع من أجل أن يعيش الأب والأخ والأسرة والعشيرة بأكملها مرفوعة الرأس في المجتمع ، وهذا الوعي الأيديولوجي لمجتمع (الرميثة) أو أهالي تلك البلاد أو الأعراف والتقاليد عند العرب بصورة عامة نقله لنا الكاتب عن طريق هذه القصة ، فهو كشف عن الوعي الاجتماعي لرجال تلك المدينة ونسائها ، وكذلك الوعي الديني والمهني الذي تحمله الطبيبة ، وكذلك بعض من زملائها (الطبيب المقيم والممرضة) من أجل إنقاذ حياة شخصيين لا تربطهما بهم أي علاقة اجتماعية إلا أنه الواجب المهني يفرض عليهم ذلك ، بعيدا عن أنهم يقبلون أو يرفضون فكرة الحمل غير الشرعي ، كذلك يكشف تمرد تلك الفتاة على المجتمع وعلى الطبيبة التي ساعدتها ، فهو وعي وفكر يسير عكس تيار المجتمع ، هو صوت واحد يرفض بنحو غير مباشر تلك العادات والتقاليد ويتمرد عليها ، وإن كان هذا التمرد مرفوضًا من قبل حتى الجانب الديني . فصوت المجتمع يعاكس صوت ووعي تلك الفتاة التي لم تبالِ حتّى لطفلها وهي تعلم أنها تتخلى عنه منذ اللحظة الأولى لخروجه من رحمها .

فهذا التداخل بين الأجناس الأدبي ، وذكر قصص غير القصة الرئيسة ، بقصد أو دون قصد هو يثري لغة الرواية ، ويعدد الأصوات فيها ، فكل صوت هو يحمل بعدًا دينيا، واجتماعيا، وسياسيا، وأيديولوجيا ، ويفتح آفاقا عديدة للرواية ، وتقاطعها مع الفنون الأخرى ، والتي ترويها بموضوعات جادة وأخرى هزلية .

ويقترب فن القصة من فن الخبر، لاشتمال الأخير على عناصر القصة ، تتفاعل فيه الخيال والتاريخ ، ويختزل ناصر القصة بين الإيجاز والتكثيف والتلميح بين الحين والآخر. فهذه الأجناس الأدبية المتنوعة في الرواية العربية على لسان الكاتب أو الشخصيات المختلفة في الرواية ، بين فصيح ولهجات عامية وأخرى أجنبية ، فهو استعانة بالتهجين القصدي عبر المحاكاة بين اللغات بعضها لبعض ، ومن هنا يأتي التعدد والتباين اللساني بين الأصوات المتكلمة في الرواية مما يسمح بالتعدد. وبذلك فالرواية تستخدم هذه الأجناس بوصفها صورا جاهزة لاستيعاب الواقع بالكلمة. ودخول هذه الأجناس في الرواية لا يفقد الأخيرة مقاربتها الكلامية الأصلية الخاصة بالواقع ، فالرواية بحاجة إلى صور أخرى لتمهد لها سبل معالجة هذا الواقع، وتدخل هذه الأجناس في الرواية تحمل لغاتها ؛ لذا فهي تفكك الوحدة اللغوية للرواية وتعمق على نحو جديد تنوعها الكلامي.

Funding
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors

Conflict of Interest
The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper

Acknowledgments
The authors would like to extend their heartfelt thanks to institution, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance provided by the institution have helped tremendously in completing this research.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-12
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٢
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

References

انعام كجه.جي. (٢٠١٣). *طشارى ، نسخة معدلة عن النسخة الأصل المنشورة في صفحة كتب*.

جمال الغيطاني. (١٩٩٤). *الزيني بركات ، ط٢* . بيروت: دار الشروق .

جوليا كريستيفا. (١٩٩٧). *علم النص ، تر: فريد الزاهي، ط٢* . الدار البيضاء ـ المغرب: دار توبقال للنشر.

حسين خمري. (د.ت). *نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال* .

حنان الشيخ. (١٩٨٨). *مسك الغزال، ط١* . بيروت : دار الآداب.

سعد محمد رحيم. (٢٠٠٠). *غسق الكراكي* . دار سطور للنشر والتوزيع .

سعد محمد رحيِم. (٢٠١٦). *مقتل بائع الكتب* . بغداد: دار سطور للنشر والتوزيع.

عبد الخالق الركابي. (١٩٩٢). *سابع أيام الخلق، ط٤* .

فؤاد التكرلي. (٢٠١٥). *الرجع البعيد ، ط٣* . دار المدى.

ميخائيل باختين. (١٩٨٨). *الكلمة في الرواية ، تر: يوسف حلاج* . سورية ــ دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

واسيني الأعرج. (٢٠٠٢). *المخطوطة الشرقية*. دار المدى للثقافة والنشر.

يوسف زيدان. (٢٠٠٨). *عزازيل* . دار الشروق.

Sources and References

• Al-Raja’ Al-Ba’eed (The Far Echo) , Fouad Al-Takarli , Al-Mada Publishing House , 3rd ed , 2015.
• Al-Zayni Barakat , Gamal El-Ghitany , Dar Al-Shorouk , Beirut , 2nd ed , 1994 .
• Al-Makhtuta Al-Sharqiyya (The Oriental Manuscript) , Waciny Al-`Aradj , Al-Mada House for Culture and Publishing , 2002.
• Sabi’ Ayyam Al-Khalq (The Seventh Day of Creation) , Abdul Khaliq Al-Rikabi , 4th ed , 1992.
• Azazel , Youssef Ziedan , Dar Al-Shorouk , 2008.
• Ghasaq Al-Karaki (Dusk of the Cranes) , Saad Mohammed Rahim , Sutoor Publishing and Distribution House , 2000.
• Tashari , Inaam Kachachi , Modified version of the original version published on the Kutub (Books) page.

ISSN:0258-1086

• Misk Al-Ghazal (Gazelle Musk) , Hanan Al-Shaykh , Dar Al-Adab , Beirut , 1st ed , 1988.
• Maqtal Ba'i' Al-Kutub (The Murder of the Bookseller) , Saad Mohammed Rahim , Sutoor Publishing and Distribution House , Baghdad , 2016 .

References

• The Word in the Novel , Mikhail Bakhtin , Trans . Youssef Hallaj , Publications of the Ministry of Culture , Syria – Damascus , 1988.
• Text Science , Julia Kristeva , Trans . Farid Al-Zahi , Dar Toubqal for Publishing , Casablanca – Morocco , 2nd ed , 1997.
• Text Theory from the Structure of Meaning to the Semiotics of the Signifier , Hussein Khamri.